الباب الأول

الأمثال فى القرآن العظيم

obeikandl.com

obeikandl.com

الباب الأول
الأمثال فى القرآن العظيم

المثل هو مجموعة من الكلمات أو مجموعة من الجمل يتداولها مجتمع ما يدلل بها عن معنى معين نتيجة خبرة مكتسبة خلال ممارسته لحياته فنجدها منتشرة فى جميع المجتمعات الحضرية والقبلية ولذلك نجدها فى القرآن العظيم مكثفة للرد على كل من مجتمعى مكة والمدينة، وللناس كافة، وهذه الأمثال والأمثلة تتناول القرآن العظيم والرسول الكريم والجنة والنار والمؤمنين والكافرين والناس عامة وكذلك الكلمة والرجل والقرية والعبد وكذلك أمثلة للنبات والحيوان والحشرات والماء كما نجد أيضاً أن هذه الأمثال أو الأمثلة بعضها يحتوى على آية علمية مثل أمثلة الذبابة والعنكبوت.
كما أن ضرب هذه الأمثال تبين لنا الحكمة منها كموعظة للإنسان والأمثال التى ذكرت فى القرآن العظيم كانت للرد على الكفار وأهل الكتاب وكل من ضرب مثلا للرسول ﷺ، كما ضرب الله أمثلة كإعجاز لهم أو للسخرية من الأمثلة التى ذكروها للرسول ﷺ هذا علاوة على كلمة مثل وهو التشابه وهو قريب أيضاً من الأمثال وأول مثل ذكر فى القرآن الكريم كان فى أوائل سورة البقرة آية ١٧.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾[البقرة: ١٧].

وسنقسم الأمثال حسب المواضيع التى ذكرها القرآن الكريم إلى الآتى:

١ - الله سبحانه وتعالى:

﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٧٤].

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النور: ٣٥].

﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴾[الفرقان: ٣٩].

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٣].

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[الواقعة: ٦٠، ٦١].

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس: ٧٨، ٧٩].

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

[آل عمران: ٥٩]

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴾[الرعد: ١٤].

﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾[الفرقان: ٣٣].

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم: ١٠، ١١].

﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[الشورى: ١١].

وقد أعطى الله سبحانه وتعالى مثل نوره كالمصباح وهو مثل نور الله فى قلب الإنسان وأعطى أوصاف هذا النور الذى ليس كمثله نور فى السماوات والأرض يؤكد الله سبحانه وتعالى أن لاتضربوا لله الأمثال. كما أن بعض من هذه الأفعال لايفسرها ولايعقلها إلا العالمون والمشتغلون بالعلم كمثل العنكبوت وسوف يشرح فى حينه ويؤكد الله سبحانه وتعالى أنه لايوجد مثيل له فى الكون ليس كمثله شىء وهو السميع البصير. . وقد قدر الله سبحانه وتعالى الموت على جميع خلقه فلا باقى إلا وجهه. وأكد سبحانه وتعالى أننا سنبعث يوم القيامة وننشأ فى خلق آخر يتحمل

تجليات الله سبحانه فى جناته أو عذاب جهنم الأبدى. وأعطى الله سبحانه وتعالى أمثلة على قدرته فى خلقه كخلق آدم والمسيح. ومثل من يكفر كالذى يضع الماء فى كفيه لكى يشرب وعندما يصل إلى فمه لايجد الماء ولكنه يتسرب من بين يديه فسبحان الله على قدرته. فالأمثال والأمثلة إما للتشبيه أو آية علمية أو للتدبر ولايعرف بعضها أو تفسيرها إلا أولوا العلم. كعلماء الدين أو العلماء المتخصصون فى علوم الحياة، وغيرها، وهذه الأمثلة فى القرآن هى على سبيل المثال لا الحصر.

٢ - القرآن العظيم:

القرآن العظيم هو كتاب الله المنزل رحمة للعالمين وذكراً للمؤمنين والسراج المنير، وقد ضرب الله أمثالاً كثيرة لصفات القرآن كثقله وما يحتويه القرآن العظيم على كثير من الأمثلة ليرد على الكافرين لما يثيرونه من قضايا ومسائل ويذكرها الله للعمل بها.

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ٢١].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩]

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾ [الكهف: ٥٤]

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾[الروم: ٥٨].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٢٧].

عندما تجلى الله سبحانه وتعالى على الجبل جعله دكا أما عندما ينزل القرآن على جبل فإنه يجعله متصدعاً وهو الفرق بين قوة تجلى الله للجبل وتجلى كلامه للجبل. كما أن الله سبحانه وتعالى أجرى كثيرا من الأمثال فى القرآن العظيم ومعظم هذه الأمثال مضروبة للناس فكان ردهم أن أبى أكثر الناس وازدادوا كفراً ففى قلوبهم مرض وزادهم الله مرضا وكان الإنسان أكثر شيئاً جدلا، وكثير من الناس مجادلين

بالحق والباطل وبدون علم ولا من كتاب أو غيره. ولو جاء الرسول ﷺ بأية آية حتى أن الله بقدرته قد شق القمر استجابة لدعاء سيدنا محمد ﷺ أمامهم فتطاولوا وقالوا ما هذا إلا باطل وسحر مستمر، ويذكر الله سبحانه وتعالى أن أكثر الأمثال فى القرآن قد ذكرت لكى يتذكر الإنسان حيث أن الإنسان كثير النسيان ولعلهم يتذكرون.

٣ - الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام والرسل الكرام عليهم السلام:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[فصلت:٦].

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[الفرقان: ٣٣].

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح: ٢٩].

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٢٤].

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[إبراهيم: ١١]

﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾[الأنبياء: ٣].

﴿ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[الشعراء: ١٨٦].

﴿ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[الشعراء: ١٥٤].

﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾[المؤمنون: ٤٧].

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾[إبراهيم: ١٠].

وتعرض أو تضرب الأمثال لكى تقر أن الرسول ﷺ ما هو إلا بشر مثلنا ولكن يوحى الله سبحانه وتعالى إليه. كما أن الله سبحانه وتعالى إله واحد فاستغفروه والويل للمشركين. وقد أوضح الله مثل الرسول ﷺوأصحابه فيما بينهم وبين المشركين مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل مثل زرع قوى أخرج زرعه وأوراقه يعجب الزراع ليغيظ الكفار فالزرع هو سيدنا محمد ﷺ والفروع القوية هى أصحابه حينما اشتدوا وكثروا فى عددهم بمرور الدعوة وقد وعد الله المؤمنين مغفرة وأجراً عظيماً، أما ما قاله الكافرون على مر العصور لأنبيائهم هو استهجانهم ويقولون ما هذا إلا بشر مثلنا وكأنهم يريدون أن يكون الرسل من الملائكة. ونجد أن جميع الرسل دعوتهم واحدة بأن الله واحد ويريد الله أن يغفر لكم ذنوبكم وكان ردهم ما أنتم إلا بشر مثلنا ولن نرجع عن عبادة آلهة أجدادنا.

٤ - المؤمنون:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٦٤].

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٠].

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[غافر: ٤٠].

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[البقرة: ١٣٧].

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[التحريم: ١١].

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾[المدثر: ٣١].

﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ١٩٤].

﴿ وَلا تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾
[آل عمران: ٧٣]

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[الصافات: ٦٠، ٦١]

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[النساء: ١٤٠].

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾[غافر: ٣٠، ٣١].

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾[البقرة: ٢٠٠].

أما الأمثال الخاصة بالمؤمنين فكلها توجيهات من الله سبحانه وتعالى حتى يصلوا إلى مرضاة الله ويكون مصيرهم إلى الجنة إن شاء الله ومثل هذه الأمثال والمواضيع كالآتى:

١ - أن المؤمن لايتبع صدقته بالمن والأذى حتى يحصل على أجرها ومن يفعل ذلك فهو مثل الحجر الأملس عليه تراب أصابه ماء فتركه أملساً فلا أجر له.

٢ - وإن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله وبلا منٍ أو أذى فهو مثل الجنة التى تعطى ثمارها ضعفين عندما يصيبها المطر وحتى إن لم يكن هناك مطر فمجرد الندى فى الصباح يعطى نفس النتيجة والله سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور.

٣ - أن المؤمن يصاب بالأذى مثل الكافر وهى أيام متداولة، وكل بإذن الله وهذا الابتلاء للمؤمنين.

٤ - لاحظ أيها المؤمن إن عملت صالحا فإن مصيرك الجنة وسترزق بغير حساب.

٥ - ذكر الله امرأت فرعون سيدتنا آسيا كمثل للمؤمنات الداخلات الجنة حيث طلبت من الله سبحانه وتعالى أن يبنى لها عنده بيتا فى الجنة وأن ينجيها من فرعون ومن القوم الظالمين. وسيدتنا مريم العذراء البتول والدة سيدنا عيسى.

٦ - الأعداد المذكورة فى القرآن كأعداد أهل الكهف والملائكة وأصحاب النار وخلافه ما هى إلا فتنة لأن المؤمن يؤمن بما جاء فى القرآن كما هو فلايهم أن يكونوا ثمانية أو تسعة أو غير ذلك. لأن ذلك كله من عند الله ولكن الكافرين دائمى السؤال ويتساءلون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هى إلا ذكرى للبشر.

٧ - على المؤمن إن اعتدى عليه أحد أن يرد بمثل الاعتداء الذى أصابه وأن يتقى الله فى الرد فإن الله يحب المتقين.

٨ - لاتأمنوا إلا للمسلمين فإن الهدى هدى الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه لمن يشاء من عباده.

٩ - وجب على المؤمن إذا سمع آيات الله يكفر بها أو يستهزىء بها الكافرون أن ينهاهم عن ذلك فإن لم يخوضوا فى حديث غيره فليترك هذه المجموعة فوراً وإلا فهو مثلهم من الضالين ومآله جهنم مع الكافرين.

١٠- على المؤمن أن يكون دائم التذكر لما حدث للأقوام السابقة كأقوام نوح، عاد، ثمود، فرعون، هامان، وقارون، وأهل مدين حيث كان مآلهم عند التكذيب عذاب من الله العلى القدير حتى يكون باستمرار على يقين أنهم فى ضلال وهو على الطريق المستقيم.

١١- من مناسك الحج أن يذكروا الله عند المشعر الحرام فى المزدلفة كثيراً كذكرهم لآبائهم وأن يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يؤتيه فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيه عذاب النار.

٥ - أهل الكتاب والمنافقون والكافرون:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[البقرة: ١١٣].

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٦٩].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[البقرة: ١١٨].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٤].

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾[الأنفال: ٣١].

﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾

[الأنعام: ١٢٤]

﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[يونس: ١٠٢].

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٢٢].

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾

[الرعد: ١٨]

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[البقرة: ٢٧٥]

﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[المدثر: ٣١].

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾

[التحريم: ١٠]

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٦-١٨].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾[محمد: ١٠].

﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لاَّ نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[طه: ٥٨].

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾[يونس:١٠٢].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾[الروم: ٥٨].

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[الزخرف: ٥٧].

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة: ١٨].

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

﴿ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل: ٧٤].

﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[الحج: ٣١].

ومن الأمثال السابقة يتبين لنا أن ما قاله الكافرون وأهل الكتاب متشابه من الأقوام المختلفة خلال الحقبة السابقة وما زالوا حتى الآن ردهم متشابه على الرغم من الحقائق العلمية والآيات الدامغة والدالة على صدق القرآن والرسول الكريم. وقد بين لنا القرآن سلوك وعقيدة الكفار والمشركين وأهل الكتاب ودعواهم ومآلهم. وقد أعطانا الله كذلك الأمثال لسلوكهم وخلقهم وتصرفاتهم فنجد أن أهل الكتاب مثلا وهم اليهود والنصارى يقولون حتى الآن:

١ - على الرغم من أن كل فرقة منهما معها كتاب من عند الله وهو التوراة أو الإنجيل وعلى الرغم أنه لايوجد تعارض بينهما إلا أن كل فرقة قالت على الأخرى إنها ليست على شيء وحتى الذين لايملكون الكتاب وهم لايعلمون قالوا مثل قولهم فالله سبحانه وتعالى هو الحكم بينهم يوم الحساب.

٢ - إن الذين أورثوا الكتاب يظنون أن الله سيغفر لهم على الرغم من فجورهم وقد أخذ الله عليهم ميثاق الكتاب وأن لايقولوا على الله إلا الحق.

٣ - أما الذين لايعلمون فيطلبون من رسلهم أن يأتى الله بآية، مثلهم مثل الشعوب التى قبلهم فنجد أن القلوب متشابهة حتى الآن نفس رد الدهريين والشعوبيين والعلمانيين والملحدين.

٤ - يؤكد الله سبحانه وتعالى للكفار إن كنتم تقولون هذا أو ذاك آله فهذه الآلهة وغيرها كلها عباد الله مثلكم حتى لو كان حجرا فالحجر مخلوق ويسبح بحمد الله كما أعلمنا الله بهذا وهل تستجيب لهم هذه الآلهة لمطالبهم إذا سألوها؟.

٥ - يبلغ الله سبحانه وتعالى الكافرين أن كفرهم لاينفعهم يوم القيامة مهما كانوا يملكون حتى لو كانوا يملكون ما فى الأرض جميعاً بل ضعفه ذهبا حتى ينقذوا من العذاب فلا يسمع لهم ولكن هيهات فلهم نار جهنم وبئس المهاد.

٦ - ونظراً لقول الكافرين والمنافقين أن البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ولذلك فإنهم يقومون من مقابرهم يوم القيامة كما يقوم المصروع من جنونه، فيتعثر ويقع ولا يستطيع أن يمشى سويا.

٧ - وما كان أعداد الملائكة خزنة جهنم ما هى إلا فتنة للذين كفروا كما يقولون أيضاً ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء وما هى إلا ذكرى للبشر.

٨ - وأما الكافرين الذين استبدلوا الكفر بالإيمان فقد أخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الهدى فما ربحت هذه التجارة لأنهم خسروا سعادة الدارين ومثلهم كحال شخص أوقد ناراً ليستضيء بها فكلما اتقدت انطفأت وتركته فى ظلام دامس وعندما تضيء مرة أخرى يبصر ما حوله ويأمن وعندما يستأنس بذلك النور يذهب الله بنوره فيتلاشى بصره فهو أصم«والأصم لابد وأن يكون أبكم فسبحان الله قرن الصمم بالبكم» وزادهم عمى فهم لايبصرون.

٩ - يبين الله لنا أنه لاتنفع القربى للرسل من النجاة من النار إن كذبوا فإن امرأت نوح وامرأة لوط خانتا زوجيهما فى الدعوة كذلك ابن سيدنا نوح فكان مصيرهم النار وبئس المهاد، والقرابة فى الدعوة وليست للنسب.

٦ - الناس:

﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[الروم : ٢٨].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُبْطِلُونَ ﴾[الروم: ٥٨].

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[البقرة: ٢١٤].

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٣].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[الزمر: ٢٧].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾[محمد: ١٠].

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ [إبراهيم: ٤٤، ٤٥].

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة: ٧٤].

١ - وقد يضرب الله الأمثال للناس كافة فى القرآن لعلهم يتذكرون.

٢ - وقد ضرب الله لهم مثلا فى أنفسهم كمثل واقعى فهل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكا له فى ماله ورزقه فإذا لم ترض ذلك لنفسك فكيف ترضون أن يكون لله الواحد الأحد شريك فى ملكه.

٣ - ويؤكد الله سبحانه وتعالى أن الإنسان لايدخل الجنة إلا إذا تعرض للبلاء والبأساء والضراء حتى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه والمؤمنون الذين معه يسألون من الشدة متى نصر الله والجواب من الله ألا إن نصر الله قريب. فلا تيأس إذا أصبت بشدة فتذكر الله سبحانه لأن نصره لعباده قريب.

٤ - وينذر الله الناس أن يوم العذاب آت فعندما يروا العذاب يقول الذين ظلموا أنفسهم ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرفضتم وسكنتم مساكن الذين ظلموا أنفسهم وضرب الله لكم الأمثال.

٥ - كما أن قلوب الذين ظلموا أنفسهم كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون.

٦ - ليست كل الأمثال يمكن أن يتدبرها الإنسان العادى أو حتى المثقفون منهم ولكن توجد من الأمثال من لايعقلها ولايعلمها إلا المتخصصون فى العلم كمثل العنكبوت حيث ذكر الله سبحانه وتعالى أن أنثى العنكبوت هى التى تبنى البيت وليس الذكر أو كلاهما ولايعرف هذا إلا عالم فى علم الحيوان.

٧ - الكلمة:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾[إبراهيم: ٢٤-٢٧].

الكلمة هى الأساس فى اللغة وفى الإيمان. قال الله تعالى: ﴿ **مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** ﴾[**الكهف**:٥]. عندما ادعوا أن للرحمن ولدا لاحظ كبرت كلمة تخرج من أفواههم، أولم يكب الناس فى جهنم على وجوههم وذلك من حصاد ألسنتهم، ورب كلمة ترسل الإنسان فى جهنم سبعين خريفاً وكلها أحاديث لرسول الله ﷺ.

فالكلمة فى الإسلام هى الأساس فالكلمة الطيبة مثل شجرة طيبة وقد أشرنا إليها فى أمثال الماء والكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، وذلك يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء سبحانه الله العلى القدير.

وهل يوجد أفضل من كلمة سبحان ربى الأعلى ككلمة طيبة تخرجها من فمك وأنت ساجد على الأرض الطيبة التى جعلها الله لنا مسجداً وطهوراً لتنبت شجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن الله إلى يوم القيامة، وهل توجد كلمات طيبة تقولها أيضاً وأنت ساجد أفضل من سبحان الله والحمد لله لا إله إلا الله الله أكبر لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم. فكم من الأشجار تنبت وكم من الثمار تجنى وأنت بين يدى الله ساجداً، فالله الرحمن الرحيم الحنان المنان ورب السماوات والأرض ورب العرش العظيم.

٨ - الرجل:

﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾[**الزمر**: ٢٩].

ضرب الله لكم أيها الناس هذا المثل:

رجل مملوك اشترك فيه مُلاك سيئوا الخلق، بينهم اختلاف وتنازع يتجاذبونه فى حوائجهم، هذا يأمره بأمر وذاك يأمره بأمر آخر يخالفه، وهذا الرجل موزع القلب لايدرى من يرضى، ورجلا آخر لايملكه إلا شخص واحد حسن الخلق فهو مملوك لسيد واحد يحترمه ويتفانى فى خدمته ولايلقى من سيده إلا إحساناً هل يستويان مثلا فكذلك لايتساوى المؤمن الموحد بالله الواحد الأحد فى راحة البال والهدوء والسكينة

والمشرك الذى يعبد آلهة شتى فهو موزع القلب بين فطرته وآلهته وما يعبدون. وهذا رأى ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال هذه الآية ضربت للمشرك والمخلص.

٩ - العبد :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[النحل:٧٥].

ولقد ضرب الله مثلا بذاته سبحانه وللأصنام التى أشركوها مع الله جل وعلا فهم مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف فى أى شىء إلا بأمر سيده وبين حر مالك يتصرف فى أمره كيف يشاء مع أنهما متساويان فى بشريتهما. فما الظن برب العالمين بقدرته فى الكون كله ويشركون به أو يشركون معه أعجز المخلوقات، فهل يستوى العبد مع السيد الذى ينفق ماله فى الخفاء والعلانية ابتغاء مرضاة الله هل يستوون، وهل يستوى العبيد والأحرار الذين ضرب لهم المثل، فالأصنام كالعبد المملوك الذى لايقدر على شىء والله تعالى له الملك وبيده الرزق وهو المتصرف فى الكون كيف يشاء والشكر لله على بيان هذا المثال ووضوح الحق ولكن المشركين بجهلهم وعنادهم يسوون بين خالق ومخلوق والمالك والمملوك.

١٠ - الرجلين :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦]

هذا مثل للتفريق بين الإله الحق والأصنام والآلهة الباطلة أياً كانت هذه المخلوقات فهى بكماء صماء ومن يعبدها من دون الله فهو أبكم وأصم مثلهم، فالشمس والقمر والنجوم والنار والأشجار الأبقار وخلافه بكماء صماء. وهذا مثل الرجل العبد العالة على سيده أو وليه حيثما أرسله سيده فى أى مأمورية لم ينجح فى تأديتها فهو أبكم وأصم بليد فهل يستوى هذا الرجل مع رجل آخر بليغ فصيح اللسان

والبيان مستنير بنور القرآن وإذا كان العاقل لايسوى بين هذين الرجلين فكيف يسوى بين صنم حجر أو شجر وبين إله على كل شيء قدير.

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[الكهف:٣٢].

هذا المثل ضرب للكفار الذين طلبوا من الرسول ﷺ أن يطرد الفقراء، وقد قال المفسرون.

هما شقيقان من بنى إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر منافق وقد ورثا عن أبيهما إرثا كبيراً فاشترى المنافق بميراثه حديقتين، بينما أنفق المؤمن ماله فى سبيل الله وعندما قابل المنافق الغنى صاحب الجنتين أخاه الفقير عيره بفقره ليس هذا فحسب بل أخذه وطاف فى حدائقه يريه خدمه والأشجار والمياه وهو ظالم لنفسه وقال لأخيه أنه لايظن أن تفنى هذه الجنة أبدا ثم انزلق للكفر وطغيان النعمة وابتلائها فقال لا أعتقد أن القيامة قائمة وإن كان هناك بعث فإنى أيضاً داخل الجنة، معتقدا أن ما فيه من نعم هو رضاء من الله وهو ظن كثير من الناس ولايعرفون أن من يغضب الله عليه يرزقه من حرام ثم يبارك فى هذا المال ليزيد من عذابه يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وقال أخيه المؤمن أكفرت بالذى خلقك من تراب وجعلك رجلا ولكنى لم أشرك بربى أحداً رغم فقرى ولولا إذ دخلت جنتك ورددت ما أنت فيه إلى أنه رزق من عند الله وقلت ما شاء الله لاقوة إلا بالله، ولأنك ترانى الآن إننى أقل منك مالاً وأولاداً لذلك دعى المؤمن إلى الله فقال عسى الله أن يعوضنى عن ما أنفقته فى سبيله خيراً من جنتك ويرسل جنوده على جنتك من السماء فيصبح ماؤها غوراً فلاتجد الماء الذى يرويها فاستجاب الله لدعائه ودمرها وأصبحت خاوية المبانى محرقة الأشجار والثمار وأصبحت جرداء فقال الكافر يا ليتنى لم أشرك بربى أحدا وتمنى أنه لم يكفر بنعمة الله ولم يكن هناك الأولاد ولا العمال حتى يستطيعوا أن يحافظوا عليها من أمر الله فالعزة لله وحده.

١١ - القرية:

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل :١١٢]

ضرب الله هذا المثل لأهل مكة وغيرها بقوم قد أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فعصوا وتمردوا فبدل الله نعمته حيث كانت تأتيهم الخيرات والرزق الحسن بسعة وكثرة ولم يشكروا على ما آتاهم فسلبهم الله نعمة الأمن والاطمئنان وأذاقهم آلام الخوف والجوع والحرمان لمعصيتهم وكفرهم، قال الرازى هذا مثل أهل مكة كانوا فى أمن وطمأنينة يأتيها رزقها من كل مكان فلما كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالغوا فى إيذائه فعذبهم الله بالقحط والجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف وكان هذا البلاء نتيجة لدعاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عليهم.

١٢ - المـاء:

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ ﴾ [الرعد : ١٧]

﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[الرعد : ٣٥].

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾[البقرة : ١٩].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦٤].

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٥]

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[الكهف: ٤٥].

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[يونس: ٢٤].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٣٩، ٤٠].

الوابل : المطر الشديد.

الغيث : المطر الغزير.

كصيب: سقوط الأمطار بشدة.

السيل العرم : سقوط الأمطار بغزارة.

الطوفان : سقوط الماء بشدة وجريانه زيادة عن مجراه.

الطل : الندى.

الإعصار : هواء شديد مصحوب بأمطار.

الصواعق : نار محرقة من السحب.

البرق : ضوء شديد يخرج من خلال السحب.

الرعد: صوت شديد يخرج من خلال السحب.

وقد خلق الله من الماء كل شيء حى فكانت أمثلته العديدة عن الأشكال المختلفة لخلقه الماء فأعطى مثلا للأنهار والأودية والتى يجرى فيها على شكل جداول صغيرة والندى وهو الطل، والماء المنزل من السماء وهى الأمطار النافعة.. وقد سميت الأمطار بالوابل وبالغيث وبالماء أو كصيب وكذلك أجزاء الماء فى البحار وهى الأمواج فى البحار وفى النهاية نجد الغثاء وهو الماء عديم الفائدة وأخيراً السراب وهو ما تنظر إليه فى الصحراء فترى كأنه ماء وما هو بماء وكذلك جميع مظاهر المياه فسبحان الله العلى العظيم، ما فرطنا فى الكتاب من شيء. ونتيجة الأمثال كلها أن قال الله تعالى للكافرون أن الحياة الدنيا لاتبقى فيها شيئاً كالنبات بعد انتهاء حياته ويصبح هشيما تزوره الرياح وهى كالسراب فى الصحراء أما ما يبقى فهى الأعمال الصالحة حيث مثلها كالجنة الدائمة التى تجرى من تحتها الأنهار.

تخيل أنك فى الجنة التى تجرى من تحتها الأنهار والفاكهة الحافلة بها. أما جميع الأمثلة الخاصة بالحياة الدنيا نجد الله سبحانه وتعالى أعطاها مثل الماء المنزل من السماء الذى يكون من نتائجه ظهور النباتات وأقرب صورة لها مثل الحياة الدنيا كماء نزل من السماء فاختلط به نبات الأرض. وأيضاً كمثل غيث يعجب الكفار نباته ثم يصبح هشيماً تزوره الرياح. بينما يضرب الله سبحانه وتعالى أمثال لأعمال الإنسان إن كانت خيراً أو شراً كالماء عندما يسقط على الوادى فاحتمل السيل زبدا رابيا ومثل العمل الخبيث خبث المعادن فيذهب الباطل هباء وهو مثل السراب فى الصحراء حيث يحسبه الظمأن ماء وعندما يصل إليه لم يجد شيئاً أما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض وهو الحق أما الأعمال الصالحة فيشبهها الله سبحانه وتعالى كإنفاق فى سبيل الله وابتغاء مرضاته مثل الجنة التى ترويها الأمطار وتنتج ثمارها حتى وإن كان الماء الساقط عليها هو الندى، أما أحوال الكفار مثل الأمطار وما يصاحبها من صواعق وبرق ورعد فيضعون أصابعهم فى آذانهم حذر الموت والله محيط بالكافرين. أما مثل

وصف المحيطات فى القرآن تعتبر آية علمية وقد وصف الله المحيط بأنه بحر ذات أمواج متلاحقة وعالية يحيطها ظلام دامس حتى أنك لا تر راحة كفك وهو مثل عندما سمعه قبطان من أعالى البحار كافر فسأل هل محمد ركب البحر فى حياته قالوا لا . . فآمن وأعلن إسلامه حيث أن هذا الوصف لايتأتى إلا من الذى خلق هذه الطبيعة.

١٣ - النبات:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦١].

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

مما سبق نجد أن جميع الأمثال دائماً تربط بين الماء والنبات، كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض أو غيث يعجب الكفار نباته، مثل جنة أصابها وابل واستكملت الأمثلة الخاصة بالنبات فقد أعطى القمح مثلا وكذلك الأشجار، فالمثل الأول هو عن الإنفاق فى سبيل الله فدائماً ما يعطينا الله سبحانه وتعالى الأجر فى الجنة كما أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا فضل الصدقة فقد وصفها كحبة قمح تعطى نباتاً والنبات ينتج سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة. فالحسنة الواحدة عند الله بسبعمائة حسنة ليس هذا فحسب والله يضاعف لمن يشاء. من خزائن رحمته والله واسع عليم.

كما وضح لنا الله سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة وأثرها عند الله سبحانه وتعالى كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها. وهنا الحسنة هى الكلمة الطيبة ليست سبعمائة حسنة فقط أو مضاعفتها ولكن مثل شجرة تعطى ثمارها بإذن الله.

١٤- الحيوان:

ضرب الله أمثال كثيرة بالحيوانات والأنعام وكانت هذه الأمثال ممثلة للمجاميع المختلفة فى المملكة الحيوانية مثل الفقاريات الجمل والحمار والكلب وكذلك الحيوانات

اللافقرية كالعنكبوت ومفصليات الأرجل كالحشرات الضارة كالبعوضة والذباب وجميعها من الحيوانات التى لها علاقة مباشرة بالإنسان.

أ - الحمار:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[الجمعة: ٥].

ب- الكلب:

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

[الأعراف: ١٧٦، ١٧٧]

جـ- الجمل:

وضرب هذا المثل للأمر المستحيل حدوثه مثل مرور الجمل من ثقب الأبرة.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٤٠].

د - الأنعام:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾[الأعراف: ١٧٩].

هـ- العنكبوت:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾

[العنكبوت: ٤١-٤٣]

و - الدواب :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[الأنفال : ٥٥] .

﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾[المدثر : ٥٠، ٥١] .

حمر (الحمير الوحشية)، قسورة (الأسد).

ز - الحشرات :

١ - البعوضة :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[البقرة : ٢٦] .

٢ - الذبابة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج : ٧٣، ٧٤] .

٣ - الجـراد :

﴿ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[القمر : ٧] .

٤ - الفراش :

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾[القارعة : ٤] .

نجد إن الله سبحانه وتعالى ضرب جميع الأمثال بالحيوانات والأنعام وخلافه كصفات للإنسان أو كأعماله فمثل الإنسان الحامل للعلم ولايعمل به كالحمار يحمل الكتب فلا يقرأها ولايعرف ما فيها فليس العلم أن تحمله فى صدرك أو فى قلبك ولكن العلم بما توصله إلى البشرية لإعمار الكون. لأن العلم من عند الله سبحانه وتعالى.

وقد أعطانا الله مثلا آخر للإنسان الذى أعطاه الله العلم النافع مثل بلعم بن

باعوراء وهو من حوارى سيدنا موسى أرسله إلى ملك كنعان فأرشاه ونسى العلم بل انقلب وأصبح كافراً. فوصفه الله بالكلب اللاهث وراء الدنيا سواء كانت معه أو عليه وهو من الأمثلة السيئة للإنسان الذى أعطاه العلم ولم يرجع العلم لله ولم يعمل به بل كفر بالله الذى أعطاه هذه النعمة.

كما وصف الكافرين والمنافقين بأنهم ليس لهم قلوب يعقلون بها ولايفكرون فى آيات الله وليس لهم أعين تر آيات الله الواضحة أمامهم ولا آذان يسمعون بها كلام الله ورسله إليهم فمثلهم كالأنعام إذا كانوا طيبوا الخلق والعشرة بل هم أضل لأن الأنعام تسبح بحمد الله وهم لا يسبحون بل هم أشر من الدواب إن كانوا كافرين ذوى أخلاق سيئة. لاحظ عندما لايعمل الإنسان عقله أصبح دابة لأن العقل المتدبر هو الفرق بين الإنسان والدابة.

ومن أجمل التشبيهات فى القرآن العظيم عن ضرب مثل عن المستحيل وهو استحالة دخول الكافرين الجنة كدخول الجمل من ثقب إبرة صغيرة.

كما نجد أن الله سبحانه وتعالى يعطى فى مثل بيت العنكبوت حيث يبين الله سبحانه وتعالى أن أنثى العنكبوت هى التى تبنى البيت، وهذا لا يمكن معرفته إلا عن طريق علماء علم الحيوان ولذلك نجد الآية التالية لها ﴿**وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ**﴾[**العنكبوت**:٤٣] وهى أيضاً آية من الله عندما ذكر الله سبحانه وتعالى أن أوهن البيوت هو بيت العنكبوت ولم يذكر أن أوهن الخيوط فقد وجد العلم الحديث أن خيط العنكبوت أقوى من خيط صلب مماثل له فى السمك ولايعرف ذلك إلا العالمون فقط وهذا المثل قد ضرب للناس الذين يتخذون الكافرين أو الأقوياء أو الأغنياء أو الموتى أولياء من دون الله فهم اعتمدوا على شىء وهن ولايوجد فى الكون أوهن من بيت العنكبوت.

أما عن الحشرات والأمثلة الخاصة بها فقد ذكر الله سبحانه وتعالى البعوضة وهى من أوهن مخلوقاته حتى أنها تستطيع من خفة وزنها أن تقف على سطح الماء وكذلك مثل الذبابة وهى آية علمية أيضاً وهى آية عن الكيمياء الحيوية حيث أن الذبابة تهضم غذائها خارجياً بإفرازها الإنزيمات الهاضمة لها قبل امتصاصها.

ويتدبر الذين أمنوا هذه الأمثال لأنهم يعلمون أنه الحق من ربهم أما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ فيضل الله الذين فى قلوبهم مرض وأما من شرح صدره للإسلام فيهتدى به وما يضل إلا الفاسقين.

نلاحظ فى الأمثال الخاصة بالحيوانات والحشرات أنها تنتهى بالجمل الآتية:

لاتهدى القوم الظالمين، كانوا أنفسهم يظلمون، أولئك هم الغافلون، وما يضل به إلا الفاسقين، إن الله لقوى عزيز، أما مثل العنكبوت فى القرآن العظيم ينتهى بلو كانوا يعلمون، وما يعقلها إلا العالمون فقط.

١٥ - الجماد :

أ - الشمس:

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾[النبأ: ١٣].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الشمس بأنها سراج وهاج بمعنى أنها تعطى نوراً وحرارة وهى مصدر الطاقة الحرارية، وأيضاً مصدر الضوء اللازمين لعملية التمثيل الغذائى وهما أصل المركبات العضوية وخروج الأكسچين من الماء.

ب - الجبال:

﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[النبأ: ٢٠].

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾[القارعة: ٥].

العهن المنفوش، هو (وبر الجمل) ونلاحظ أن ألوان وبر الجمل هى الأبيض والأسود والأحمر وهى نفس ألوان الجبال المذكورة فى القرآن الكريم.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[فاطر: ٢٧].

ونذكر هنا أن هذه الأمثال السابقة ليست حصراً لكل الأمثال فى القرآن العظيم. ولكن كانت أمثلة فقط لإلقاء الضوء على أهمية الأمثال للشعوب وآثارها فى تكوين معتقداتهم وثقافتهم والرد على أمثلة المنافقين والكافرين.